

الهرمينوطيقي والتأويل: المقارنة في منهج تفسير المعاني

¹الدكتور عدلي حاج

يعقوب

²حافظ فضلي أحمد

ملخص البحث

تناول هذا البحث عن الهرمينوطيقي بالنسبة إلى تاريخه وتطبيقه من حيث طريقة تحليله ومقارنته بمنهج التأويل في عملية تطبيق التفسير النص، استخدم الباحث المدخل النوعي بمنهج الدراسة المقارنة. أما هرمينوطيقي في أوائل اختراعه فهو جزء من دراسة التأويل والتفسير للكتاب الإنجيل. وتنفيذ دراسة التأويل لتفسير القرآن الكريم مركزا في الآيات المتشابهات التي لها معان لا يفهم إلا بالتأويل. وعلى صعيد آخر، كان تطور عملية دراستها من خلال المنهج والطريقة بين التأويل والهرمينوطيقي لهما الإختلافات في مبادئهما الأساسية، ويهدف هذا البحث لعرض تاريخ هذين منهجين، حيث طريقتهما، والمقارنة بينهما.

الكلمة المفتاحية: الهرمينوطيقي، التفسير، التأويل، المعنى، تفسير النص،

مقدمة

ناقلة قول، دخل منهج التفسير النص فصلا جديدا بعد ورود الهرمينوطيقي (التفسير)³ التي صدرت في آخر القرن 17 وتطور الهرمينوطيقي تطورا سريعا، وأكد بعض العلماء أن الهرمينوطيقي وسيلة من وسائل البحث باستخدام المدخل المختار أو الجديد لتفسير النص. وكان علماء المسيحيين في أوائله قد استخدموا الهرمينوطيقي مدخلا لتفسير كتابهم المقدس (الإنجيل). غير أن الهرمينوطيقي لمجرد المدخل عن أحوال تفسير المعاني، وصار الهرمينوطيقي منهجا جديدا للتفسير في العصر الحديث، ثم أصبح الهرمينوطيقي مشرطا لتحليل النص في مجالات العلوم، مثل: الأدب، والتاريخ، والاتصال، والقانون، وعلم النفس، وعلم الإنسان، والعلم اللاهوت.

¹ أستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وأدبها، كلية المعارف الوحي وعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: adlihy@iium.edu.my

² طالب في الدراسة العليا، الماجستير في علوم الأدبية، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية المعارف الوحي وعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: hafidz.fadli@live.iium.edu.my

³ طبقا للمترجم الإلكتروني reverso.net هذه العبارة "الهرمينوطيقي" تُترجم إلى التفسير باللغة العربية، وهذه العبارة تختلف مع علم التفسير في القرآن.

كان آخر قرن 20، كثير من العلماء المسلمين يعتقدون أن الهرمينوطيقي غير مناسب بتفسير القرآن، و بالإمكان تطبيقه لتفسير الأدب الإسلامي. فالجدير بالذكر، يظن بعض علماء المسلمين أن تحليل المعان القرآن باستخدام الهرمينوطيقي سيؤدي علوم القرآن نفسها -في هذا الصدد- علم التفسير وعلم التأويل، فالحجج لرقض هذه القضية أن الهرمينوطيقي يعدُّ نتيجة الغرب وأكثره استخداما لتفسير الإنجيل للمسيحين.

حتى في تهايته يقيمون بعض علماء المسلم بتعزيز هذا المنهج و قالوا أن التأويل هو الهرمينوطيقي الإسلامي،⁴ والذان يذهبان عن هذا الرأي هما: فضل الرحمان (Fazlur Rahman)، ونصر حميد عبد الزيد (Nashr Hamid Abd. Zayd).⁵ حتى طردت الدولة نصر من بلده باعتقاده أن الهرمينوطيقي هو الطريقة البديلة يمكن للناس تفسير القرآن الكريم وفهمه في العصر الحاضر. كان نصر يدعم القول لدى محمد عبده عن الحاجة إلى التفسير المعاصر للقرآن الكريم بحجة أن التفسير القديم قد لا يناسب بالقضايا الاجتماعية في هذا اليوم، على الرغم من أنه لم يذكر تفصيلا عن اصطلاح الهرمينوطيقي.⁶ يعدُّ - أيضا- بعض العلماء أو الفليسيوف من إندونيسيا جزء من الإسلام الليبرالي بعد اتفاهم في التطبيق وتطوير طريقة الهرمينوطيقي للدراسات الإسلامية عموما، والدراسات عن القرآن الكريم خصوصا.

ومفهوم الهرمينوطيقي في اللغة العربية لا توجد عندها ترجمة حرفية. ولكن الهرمينوطيقي الآن قد تميل معناه إلى التأويل في اللغة العربية. وكثير من علماء المسلم يتفقون في التأويل والهرمينوطيقي سواء. فهذا الأمر يسبب إلى المناظرة الطويلة حتى الآن. في الحقيقة، هناك بعض العلماء الذين يقولون أنهما أمران مختلفان، وبعض الآخرون يوافقون أنهما متساويان. في إندونيسيا، كان عبد الهادي وضع فكرته في متساوية بين التأويل والهرمينوطيقي⁷ والذي يختلف في رأيه هو قريش شهاب.⁸

بناء على ما حدث الباحث أنفة الذكر، قد يرغب الباحث في تحليل المشكلة عن الهرمينوطيقي من خلال تاريخ بداية ظهوره ثم تطبيقه، وتطوره، واستخدامه مثل "مشروط"

⁴ انظر : Ahmad Kali Akbar, Hermeneutika Versus Ta'wil (Studi Komparatif), Jurnal Kalimah, Vol. 13 (1), 2015, pp. 46

⁵ هو الفليسيوف الإسلامي، وهو عالم من العلماء المسلم المعاصر، مؤسس فكرة التجديد في الإسلام، وولد في باكستان ويُعتبر جزء من الإسلام الليبرالي، كان نصر حميد محاضرا في Durham University وبعدها انتقل إلى McGill University. أما نصر حميد عبد زيد فهو مصري، وحصل على درجة الدكتوراة من University Pennsylvania. لقد كان معلما في جامعة القاهرة، وأعطى فكرته كثيرا عن التجديد في الإسلام، وعن منهج الهرمينوطيقي

⁶ انظر : Akhmad Fauzi, *Hermeneutika dan Pembaruan Metode Istinbath Hukum Islam: Studi pemikiran Nashr Hamid abu Zayd*, Tesis untuk meraih gelar magister dalam bidang Kajian Islam, Depok: Universitas Indonesia, 2007, pp. 2

⁷ انظر Abdul Hadi WM., *Hermeneutika, Estetika, dan Religiusitas*, Jakarta: Sadra Press, 2016, pp. 70—71

⁸ كما ذكر قريش شهاب في مقاله المنشورة، فهو يفرق أو يفصل التفسير من علوم القرآن، والتأويل، والتفسير (hermeneutika). انظر:

Quraish Shihab, *Tafsir, Ta'wil, dan Hermeneutika: Suatu Paradigma Baru dalam Pemahaman Al-Quran, Suhuf*, Vol. 2 (1), 2009

لتحليل النص، وكيف مشكلات الهرمينوطيقي والتأويل. باستخدام المنهج النوعي بتحليل الدراسات السابقة والكتب فيما متعلق بهذا الموضوع، يتمنى الباحث في الحصول على النتائج و الخلاصة الدقيقة من ثلاثة الأسئلة السابقة.

الهرمينوطيقي: بدايته واستخدامه

تعد عبارة الهرمينوطيقي في اللغة هي الكلمة المقترضة من اللغة الانجليزية *hermeneutics* ما أصلها من اليونان فهي *hermeneua* أو *hermeneuin*، وكذلك الاسم *hermeneia* ومعناه التفسير،⁹ لذا، معناه اصطلاحا هو التعبير وكشف الفكرة لدى إنسان أو ترجمتها أو تفسيرها بكلمات.¹⁰ طبقا لذلك المعنى يمكن الإنسان أن يفهم أن الهرمينوطيقي يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية التفسير، طبقا لريتشارد بالمر (Richard Palmer) أن الهرمينوطيقي هو عملية تحويل من عسر الفهم إلى يسر في الحصول على معناه، فهذا ما يتعلق قويا بتفسير معنى في رمز صعب إلى رمز سهل. وفي الحقيقة، عبارة الهرمينوطيقي نفسه قد وُجد في الكتاب عند سوفوكليس (Sophocles) تحت عنوان **Oedipus at Colonus** أيضا في الكتاب لدى أفلاطون (Plato)، و موجود في أشكال صرفه عند الكتاب لدى أرسطو (Aristotles) أيضا تحت عنوان **the Organon**.¹¹

منذ طلوع التحليل لهذا المنهج، وكذلك في تطوره، كثير من العلماء يرتبطون أصول الكلمة الهرمينوطيقي باسم الإله من الإلهات في الأساطير اليونانية فهو هيرميس (Hermes) الذي في قصته يُعد ولد من زيوس (Zeus) ومايا (Maya). أما شخصية هيرميس كانت مهمة وهو رسول ويكون وسيلا بين الإلهات – في الأساطير اليونانية- وبين الناس في العالم، ففي هذا السياق كان هيرميس هو الذي يعرض ويبين إرادة الإله على الناس،¹² لذلك في الأساطير اليونان أصبح هيرميس له القدرة اللغوية عالية يمكنه أن يبين ويقدم ما القصد لدى الإلهات على الناس ويعتبر وسيطا بين السماء والأرض. من جهة العلماء المسلمين، في أوله، لقد ترجم الفارابي "العبارة" لكلمة الهرمينوطيقي الذي له معنى كلمة لها معان، كما وضح صديق في رسالة بحثه، اقتبس صديق هذا القول من كتاب الفارابي تحت عنوان "في العبارة" وقد أكد العلماء الكثيرة أن هذا الكتاب هو كتاب مُترجم من كتاب أرسطو **Peri Hermeneias**.

⁹ Anshari, *Hermeneutika sebagai Teori dan Metode Interpretasi Makna Teks Sastra*, Sawerigading, Vol. 15 (2), 2009, p. 188.

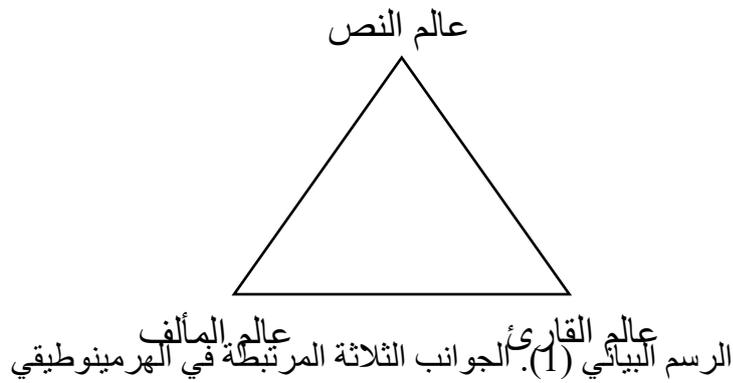
¹⁰ Muhammad Suriani Shiddiq, *Teori Pemaknaan Kitab Suci: Studi Perbandingan antara Hermeneutika dengan Tafsir Al-Quran*, A Thesis Research to Get the title of Master of Communication Science, Depok: Universitas Indonesia, 2006, p. 49

¹¹ Richard Palmer, *Hemeneutika: Teori Baru Mengenai Interpretasi*. Terj. Masnur Hery dan Damanhuri Muhammad. Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2003, p. 14

¹² Shiddiq, *passim*, 2006, p. 51 and see Quraish Shihab, *passim*, 2009, p. 2

وفقا لمعظم العلماء المسلمين، على سبيل المثال: حسين نصر في كتابه **Knowledge and the Sacred** وكذلك محمد طاهر بن عاشور في كتابه التفسير "التحرير"، يعتقد كلاهما أن هيرميس هو نبينا ادريس عليه السلام، فهذا من تفسيرهما في سورة مريم : 56. فضلا عن اسم نبينا ادريس الذي جذور الكلمة من الأحرف د - ر - س بمعنى تعلم، ويعتبر هذا الأمر أن نبينا ادريس عليه السلام له احتمالات على أول الإنسان الذي يعرف اللغة المكتوبة ويعد -أيضا- إنسانا كثرة التعلم والمذاكرة وغني بعلومه لأنه يعرف ويعلم العلوم المتعددة، منها: علم النسيج، والطب، والفلسفة، واللغة، وعلم الفلك، بطبع، القيام بالتعليم عن توحيد الله الذي أمره الله عز وجل من علومه الهائلة. ومن جانب النسيج، فلا يمكن تعريفه حسب لغويا حرفيا بل لابد التدقيق في تفسيره عميقا، أما عبارة النسيج في هذا السياق لها المعنى المجازي، أما النسيج في هذا السياق هو القدرة على بناء الكلمات إلى الجمل المفيدة من لغة السماء (كلام الله يُستخدم في السماء) إلى لغة الأرض (لغات الناس في العالم في ذلك الوقت). فلذلك، عبارة الهرمينوطيقي يمكنه بمعنى الفن في الفهم أو *the art of interpretation* فيما له الوظيفة العلمية يمكن تحقيق صحته والواجبة الفنية في عرض جماله،¹³ وبالاختصار، هو الفن في فهم المعان في النص.

كعلم وكذلك كفن التفسير وفهم معنى في النص، التفسير لا منفصل من الجوانب الثلاثة المرتبطة، كما يُرسم في الرسم البياني الآتي:



الهرمينوطيقي له رابط وثيقا بعالم النص، وعالم المؤلف نفسه، وكذلك عالم القراء.¹⁴ فمن الجوانب الثلاثة المرتبطة أعلاها، في حقيقته، يحاول الهرمينوطيقي في بيان مسائله الأساس منها عالم النص نفسه تماما كاملا وحقيقة النص، وثانيا طريقة فهم النص نفسه، وثالثا هي الجانب الاجتماعي-الثقافي لدى القراء الذين كانوا في هذا السياق يمكنون ان يكونوا المفسرين. على صعيد آخر، إن الهرمينوطيقي يشير إلى ثلاثة الحالات المختلفة أيضا فهي

¹³ *Ibid*, p. 53

¹⁴ Komaruddin Hidayat, *Memahami Bahasa Agama: Sebuah Kajian Hermeneutik*. Jakarta: Paramadina, 1996, p. 3

الكلام اللساني، والبيان الحسي السليم، ونقل الحروف من اللغة الأخرى التي تهدف ثلاثة الحالات هذه إلى الفهم.¹⁵

يحاول الباحث في بيان أشكال التحليل باستخدام الهرمينوطيقي على نص النثر **Bumi Manusia** لدى براموديا أننتا تور¹⁶ (Pramoedya Ananta Toer)، ففي ذلك النص ذكر برام باسم "gundik" لامرأة أسمها أنتوصوره (Ontosoroh). قبل التحليله، فعبارة "gundik"¹⁷ في مفهوم المؤلف هي الزوجة في الزواج بغير عقد النكاح بالنسبة الحكومة وتكون الزوجة الثانية، أو الثالثة، حدثت هذه الحالة بأسباب الحصر في الزواج لمرّة ثانية لكل الموظف في قطاع الحكومة -بالنسبة التاريخ في إندونيسيا حينئذ، وكان الموظف من كبراء الهولنديين. وجاء الاصطلاح "gundik" للنساء المتزوجة من الهولنديين. من جهة أنتوصوره، كانت أنتوصورة مرأة ذكية عادلة يحترمونها ويحبونها الموظفون لها، ففي هذه الحالة، الوصف لها لايساوي مثل النساء في إندونيسيا لاسيما النساء الجاوية في ذلك الوقت (الزمن في النثر)، وكشف الباحث التعارض عند عصر الاستعمار في إندونيسيا أو عصر استقلالها، موقف النساء معقّدة من أجل أنهم عُوّلت المرأة معاملة الخسيصة والذنيئة وكأنهن لا القدرة لهنّ فضلا عن القوة السياسية ولكن شخصية أنتوصوره مختلفة تماما. لذلك، يستطيع التحليل باستخدام الهرمينوطيقي في العثور على المعاني من قصد المؤلف.

بعد أن يستوعب الباحث النص تماما ودقة، ويراجع الباحث أيضا في أجزاء النص ما يتعلق عن كلمة **Gundik**، وكذلك يحاول الباحث تعليقها عن مجال العلوم الأخرى مثل الثقافة، والتاريخ، والاجتماعية، وعلم النفس، لقد وجد الباحث أن استخدام هذا الاصطلاح قد حدث حقيقا في سياق التاريخ إندونيسيا. من ثم **Gundik** تعني المرأة الخسيصة، ليس إلا بالنسبة إلا المستعمرين وكذلك النسبة إلى المجتمع نفسه. غير أن هناك شخصية اسمها أنتوصوره، يعتقد الباحث أن المؤلف يرغب في عرض عن تحرير المرأة، والمساواة الجنسانية، ومبدأ من فهم حركة النسائية على رغم من الزمن في القصة، هذه الحركة لم تطلع. بالإضافة على هذه الفكرة، يريد المؤلف البيان عن المرأة تمكن لهن أن تعاملن بحكمة ذكية وحازمة.

على صعيد آخر، المفسر في هذه الحالة هم الذين تكونون في عالم القراء- يدور دورا مهما هائلا في فهم المعنى في النص، ولا بد له ان يفهم الرسالة من النص ويمكن لهم الحصول على المعان حتى يسير العسر يسرا لفهمه، فضلا عن ذلك لا بد له ان يدخل ويشعر النص عميقا، من النص الذي له غريب في المعنى ثم يتغير ويكون المعنى واضحا في فهمها.¹⁸ أما التفسير سيكون أسهل إذا كان ورود النص في نفس الوقت مع ميلاد المفسر لذلك المفسر لن يكون في الموقع والوقت مختلفان مع المؤلف. إن المشكلة الأساس

¹⁵ Palmer, *passim*, 2003, p. 16

¹⁶ الأديب المشهور في إندونيسيا في القرن 20. فالنثر **Bumi Manusia** هو النثر المشهور، وأيضا ألف النثر الكثيرة الأخرى

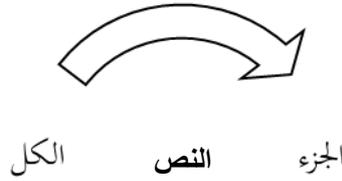
¹⁷ طبقا لمترجم الإليكتروني (contect.reverso.net) هذه الكلمة تُرجمت في العربية بكلمة "عاشقة"

¹⁸ Shiddiq, *passim*, 2006, p. 54

في فهم النص هي التفسير في النص الثابت في هذه الحالة هي القرآن الكريم- أنزل الله هذا الكتاب باللغة العربية على الرغم منه المناظرة والجدال بلا نهاية بين العلماء المسلمين في هذه العصور. في الحقيقة، هذا الأمر قد أجاب بعض العلماء جوابه، لأن الله عز وجل هو المتعال في صفته، حينما أنزل الله القرآن عربيا وليست لغة السماء، لأنها مفهومة عند العرب في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم،¹⁹ إذن التفسير في علم التفسير له الشروط القوية لكل المفسر لكي يفسر المفسر حيوية أو غير الثابت ويناسب بتطور الزمن.

والجدير بالذكر أن يحاول الهرمينوطيقي ان يفهم شيئين، فهما المعنى في النص والأمر الرمزي في النص،²⁰ وغالبا قد نجده في الأعمال الأدبية مرتبط وثيق في الرمز (العبارة) لتعبير الأحوال، فضلا عن هذا الرمز متعلق بثقافة الاجتماع حوله. لذا يحضر الهرمينوطيقي مشرطا أو منهجا في فهم الرمز، في هذه الحالة، يكون الهرمينوطيقي لن يستغني عن العلوم الأخرى مثل: الأدب، والشريعة أو القانون، والفلسفة، والسياسة، والاجتماعية، وعلم النفس، وعلم الإنسان، ومجالات العلم الأخرى.²¹

ففي دراسة الهرمينوطيقي نفسه، لم يغب عن ذهننا دوار الهرمينوطيقي الذي نشأ بفكرة أست (Ast) ويتأثر شليرماخر (Schleiermacher)²² عنه، فهذه الدائرة كما الرسم البياني الآتي.



الرسم البياني (2). دائرة التفسير الأول

المفهوم الأساس في الهرمينوطيقي، في هذه الحالة هي القول أن القارئ أو المفسر فقط- يمكن ان يفهم جزءا من النص إذا كان القارئ يفهم كمال النص، أما المفهوم في القول السابق، يكون النص مركزا أو الهدف لأجل التحليل عنه، وبُني هذا المفهوم لفهم العلاقة بين جزء نص وأجزاء النصوص الأخرى حتى يكون الحقيقة في فهم المفسر للنص بشكل كامل فسيفهم الأجزاء الخاصة، كما نشأ الباحث المثل في الفهم عن عبارة "عاشقة (gundik)" في نثر "Bumi Manusia"، حلل الباحث الأجزاء التي تشير إلى العاشقة ثم

¹⁹ انظر Quraish Shihab, *passim*, 2009, Pp. 6—8

²⁰ Anshari, *passim*, 2009, p. 189 and he cited Blaicher (2003:5)

²¹ انظر Sulaiman Ibrahim, *Hermeneutika Teks: Sebuah Wacana dalam Metode Tafsir Al-Quran?*, Hunafa: Jurnal Studi Islamika, vol. 11 (1), 2014, pp. 26 and Acep Iwan Saidi, *Hermeneutika: Sebuah Cara untuk Memahami Teks*, Jurnal Sosioteknologi, Vol. 13 (7), 2008, pp. 378.

وبيننا أن في تطوره التفسير ليس إلا في الكتاب المقدس، بل أيضا العلوم الأخرى.
²² فهو الفيلسوف القديم من ألمانيا عاش في القرن 19.

المؤلف، وأثناء تطوره قد طلعت الإرادة لتفسير الإنجيل باستخدام النهج السردي من حيث أن هذا المنهج يقصد بتحليل النص شكلا كاملا، لقد حدثت أيضا هذه الحالة في الزمن النهضة التي تهدف إلى الرغبة من بعض العلماء الدينية في تفسير الإنجيل بشكل حري في تعبيره، بلا قيد من الطائفات الدينية بل مبدأ الكنيسات،²⁷ فصار هذا المبدأ يحث على الاقتراض أن جميع القراء يمكنون لهم ان يكونوا مفسرين.

إن تقليد المسيحيين في الزمن القديم وفقا لاصطلاح أعطاه فرانس بودي هارديمان (F. Budi Hardiman) في كتابه تحت العنوان " **Melampau Positivisme dan Modernitas**"، أن بداية نظر التفسير على العهد القديم بسبب الاقتراض أن التفسير السابق لا يحمل البصيرات الجديدة و خبرات الإيمان أن عيسى المسيح الذي قد توفي سيُعث في آخر الزمن، وتمت عملية التفسير بالتقاليد وخبرات المسيحيين من خارجه وهو العهد الجديد. ولا يغيب عن بالنا أن تطور العلوم والعصور تؤدي مسائل التفسير الهرمينوطيقي تصل إلى قمتها في زمن الإصلاح، أما فرقة البروتستانتين فيعتقدون على أن مبدأ التفسير يعود إلى النص ذاته، والطائفة عكسها الكاثوليكين يعتقدون على أن التفسير من خلال التقليد ومقيد بمبدئ الكنيسة.²⁸ بالإضافة إلى هذا الخلاف، طُبع ونُشر الكتاب لدى دانهاوير (Dennhauer) عام 1654م تحت العنوان " **Hermeneutica Sacra Sive Methodus Esponendarum Sacrarum Litterarum**"، كما قال بالمر، كانت أقواله تشجع كثيرا من المسيحيين في تفسير الإنجيل بسبب حمل القواعد الكاملة عن طرق التفسير، منذ هذه الفترة قد امتد اصطلاح الهرمينوطيقي واسعا.

بالإشارة إلى الكلمات أنفة الذكر، في أجل التفسير يركّزه الكاثوليكين على سلطة المؤلف، ففي هذا الموقف يعتقدون فرقة الكاثوليكين أن الهدف المقدس هو المعنى الحقيقي في الكتاب، أما في هذه الحالة، ما اتفق لوتير (Luther) ويحاول في تغيير تركيز هدف التفسير الهرمينوطيقي من وجود الغاية لدى المؤلف إلى التحليل وتفسير المعنى من النص سواء كان لغويا أو لهجة وكذلك تنفيذه في أجزاء النص وكل النص. منذ ذلك الوقت حاول لوتير في طرح فكرته مهما كانت ما زالت فكرة خيالية وبعد سنوات يكون مفهوم دائرة التفسير الهرمينوطيقي. ومن ثم تنمي شليرماخر و هايدغر عن العلاقات بين أجزاء النص وكل النص.²⁹

فالجدير بالذكر، في القرن 19، كان بعض علماء التفسير من ألمانيا يتفقون أن التفسير علما يمتلك مفهوم "منفصلة لكن مساوية"، يساوي من خلال العلم ولكن اختلف من علم الطبيعي، وذهب شليرماخر أن الأغراض من التفسير الهرمينوطيقي هو بيان الأشياء

²⁷ John M. Conolly and Thomas Keutner, *Hermeneutics Versus Science?*. Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1988, pp. 5—8 and Shiddiq, *passim*, 2006, pp. 54—90

²⁸ F. Budi Hardiman, *Melampau Positivisme dan Modernitas*, Yogyakarta: Kanisius, 2003, pp. 42—43

²⁹ Conolly and Keutner, *passim*, 1988, p. 7

المخفية، أو يحمل النور إلى حالة مظلمة. فهذا يعتني أن الظل غير مفهومٍ وجاء إليه النور ويكون منيرا أو السهل في الفهم إن صحت العبارة.

أما في القرن 18، تطوّرت الفكرة عن التفسير الهرمينوطيقي حينما إرنستي (Ernesti) يرى أن قاعدة التفسير الهرمينوطيقي يمكن استخدامه لمنهج تحليل المخطوطات،³⁰ وخالصة القول أن بداية هذا القرن كان الهرمينوطيقي لا تتقيد بدراسة التفسير لتفسير الإنجيل، ويمكن استخدامه في دراسة تحليل المخطوطات، انطلاقا من هذا، قد تأثرت فكرة شليرماخر عن الهرمينوطيقي. والجدير بالذكر، يعدّ شليرماخر واضع علم التفسير الهرمينوطيقي حتى الآن. وكانت فكرته الرئيسية هي التفسير الهرمينوطيقي العام (*general hermeneutics*) الذي يبيّن قواعده في جميع تفسير النص وهو كذلك يضع التفسير الهرمينوطيقي علما لغويا، اتبع طالبه لاحقا واسمه ديلتهاي (Dilthey)³¹ الذي طرح رأيه أن التفسير الهرمينوطيقي يمكن محله أساسا في علوم الإنسانية،³² وكلاهما يتفقان أن التفسير الهرمينوطيقي (*hermeneutika*) هو التفسير الإنجابي. أما هايدغر فقد بدا بفكرته أن التفسير وجودا والفهم الوجودي، ومن ثم نقد بالمر هذا الرأي على أنها عدم العلاقة المباشرة بتفسير النص، من ثم قد حلّل جورج غادامير (Georg-Gadamer)³³ هذه الأفكار حتى يضع آراءه عن فلسفة التفسير الهرمينوطيقي علما وفنّا. ولا ينافي أحد، أن بول ريكور (Paul Ricoeur)³⁴ له دور مهم عن التفسير الهرمينوطيقي الذي يشير إلى ركيزة التفسير، وكما كتب صديق في رسالته، أن ريكور يعتقد أن التفسير هو النظرية عن القواعد لتنظيم التفسير، بعبارة أخرى أنه تفسير أجزاء النص أو مجموعة العلامات المحتملة التي يُنظر إليها نصا.

بالإضافة إلى تطوره، الاستنباط من التفسير إلى ستة مبادئ أو حدود، منها: الأول، التفسير الهرمينوطيقي لتفسير الإنجيل الذي في حقيقته قد طلع عند ثورة عصر النهضة وكانت هناك الفكرة عند لوتير. وثانيا، التفسير لطريقة فقه اللغة لتحليل المخطوطة التي وضعها إرنستي في القرن 18. وثالثا، التفسير الهرمينوطيقي لفهم الدراسات اللغويات وكان شليرماخر وضع هذه القاعدة ويعتبر أنه واضع علم التفسير الهرمينوطيقي. ورابعا، التفسير الهرمينوطيقي يكون أساس علم التاريخ قد شرع ديلتهاي. وخامسا، التفسير هو وجود³⁵ والفهم الوجودي على رغم من يُعتبر ان يخرج قليلا عن تفسير النص وهذه الفكرة قد شرع هايدغر، وأخيرا التفسير الهرمينوطيقي نظم التفسير الذي شرعه بول ريكور.

³⁰ Shiddiq, *passim*, 2006, p. 101

³¹ هو عالم في علم الاجتماعية- والتاريخ، وكذلك علم النفس الذي أسس علوم الإنسانية في تعليقه على أفكار الوضعيين. فهو فيلسوف ألمانيا وولد في أستريا، معظم نفيكه قد تأثر من شليرماخر لاسيما في التفسير.

³² *Ibid*, p. 102

³³ هو فيلسوف ألمانيا وتطوّر التفسير الوجودية منهجا لتفسير النص. قد تأثر تفكيره من هايدغر، فكان هو طالبا لهايدغر.

³⁴ هو فيلسوف فرنسا وكان يعطى فكرته في علم الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، التربوية، والدينية.

³⁵ فكرة هايدغر عن حقيقة الوجود الإنسان، استخدم *sein* من اللغة الألمانية التي معناها "وجود"، وأضاف الكلمة *da* قبلها ومعناه "هناك". انظر:

الهرمينوطيقي منهجية لتحليل النص

بداية القول، يُعتبر أن فريدريش أوغست وولف (Friederich August Wolf) له الفكرة المميزة وكانت فكرته تؤثر إلى التفكير لشليرماخر في تنظيم قواعد التفسير الهرمينوطيقي، إذ يعتقد بأن التفسير الهرمينوطيقي هو علم يعرف به القواعد لكشف المعان من العبارات والعلامات،³⁶ وأكد وولف أن التفسير الهرمينوطيقي هو أكبر من العمل أو الفعل بدلا من النظرية. والأكثر من ذلك، قد تطور منهج التفسير الهرمينوطيقي إلى العصر الحاضر وينقسم منهج الهرمينوطيقي إلى منهجين، فالمنهج لدى شليرماخر الذي يؤثر ديلتهاي في فكرته، والمنهج لدى غادمير الذي يَأثر في تفكير هايدغر.

1. الهرمينوطيقي عند فريدريش شليرماخر (Friederich Schleiermacher)

في الأساس، كان شليرماخر يعتقد بأن الهرمينوطيقي منهج لبيان معنى مخفي في النص، فينقسم إلى جانبين فهما الجانب الموضوعي والجانب الذاتي. ومن الجانب الموضوعي ينأسس التفسير الهرمينوطيقي على أن النص وسيلة لغوية لوصول تفكير المؤلف إلى القراء، أما الجانب الذاتي فهو الجانب النفسي ويدلّ على خبرة وسيرة المؤلف، وأضاف شليرماخر في رأيه ان وصول المعنى من المفسر الهرمينوطيقي ينبغي باستخدام منهجين فهما: اللغوية والنفسية. بالإضافة إلى ذلك، تطبيق المدخل النفسي ليفهم شخصية الإنسان - فهو المؤلف في هذا السياق، لذلك التفسير الهرمينوطيقي - بنسبته- له دور في فهم النص تماما كما يفهمه المؤلف، بل يمكنه أن يكون أفهم من المفسر الهرمينوطيقي أكثر من المؤلف نفسه،³⁷ فأكد شليرماخر أن التفسير الهرمينوطيقي يحتاج إلى التحاول التاريخي (*historical transposition*) بين المفسر الهرمينوطيقي المؤلف ذاته، بسبب اختلاف الحقبة والموقع. ففي هذه الحالة، اعتقد شليرماخر بأن علم النفس يلعب دورا مهما لفهم طريقة تفكير المؤلف، والعبارة المناسبة تعبر هذه الحالة هي حضور المفسر الهرمينوطيقي كأنه في النفس وعقل المؤلف. فلذلك لفهم النص لابد لمفسر يراجع ويشير إلى النص مباشرة ويجب عليه ان يترك روحه وذاته، ويمكنه استخدام العبارة "التعاطف أو العاطفة".

2. التفسير الهرمينوطيقي عند فلهيلم ديلتهاي (Wilhelm Dilthey)

Hans-Georg Gadamer, *Philosophical Hermeneutics*, tr and ed. By David E. Linge, Berkeley: University of California Press, 1977, Pp. 49—50

³⁶ انظر Palmer, *passim*, 2003, p. 91

³⁷ انظر Nasr Hamid Abd Zayd, *Al-Quran, Hermeneutik, dan Kekuasaan*, tr. Dede Iswandi, et.all., Bandung: RQIS (Research for Quranic Studies), 2003, pp. 42—46

يحضر ديلتهاي بجهد في الانفصال بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية وعلم التاريخ، بدأت هذه القضية لما اعتقدت الطائفة من الفلسفة الوضعية مثل أوغست كمتي (Auguste Comte) وجون ستيوارت ميل (John Stuart Mill)، بأن الانقاذ من تأخر العلوم الإنسانية من علوم الطبيعية في تطبيق المنهجية العلمية لدى العلوم الطبيعية في العلوم الإنسانية، فكانا يعتقدان بأن العلوم الإنسانية تجب عليه خضوع نظام العلوم الطبيعية في تطبيق معاييرها، وحاول ديلتهاي في وضع المناهج للعلوم الإنسانية أساسا يمكن الناس ان يفرّقوا العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، وأكد ديلتهاي أن العلوم الإنسانية لها المواد المختلفة وهي العلوم الإنسانية التي تكوينها من الدائرة الذاتية ألا وهو عقل الإنسان، أما العلوم الطبيعية فتشكلت من الدائرة الخارجية فهما الكون والطبيعة.³⁸

وادعى ديلتهاي أن هناك الفاشلة في العلوم الإنسانية عموما وعلم التاريخ خصوصا من حيث الدعم من الحقائق التاريخية لا يستند على التحليل الواقعي بسبب عدم الواقع والتحقق، فهذا الأمر نتيجة من عدم نظريات المعرفة القوية (الفلسفة) لاعتماد هذه العلوم عليها، وأضاف نصر حميد عبد زيد أن قصد ديلتهاي هو لم يبيّن علم التاريخ العلاقة الوثيقة بنظرية المعرفة وعلم النفس، فهذا الذي يكون النطقة الأولى لديلتهاي في وضع الأسس وقواعد العلوم الإنسانية. من جانب آخر، لكشف عواطف الناس من الناحية الروحية، اعتقد ديلتهاي بأن الأعمال الأدبية يمكن ان يكون وسيلة مناسبة. والأكثر من ذلك، يظن ديلتهاي أن نظرية الهرمينوطيقي (آثار تفكير شليرماخر) يمكن ان يعطيه التوضيح والقاعدة في النظرية العامة في الفهم، لأن يمكن استخدام الهرمينوطيقي لفهم الإنسان من خلال خبراته بتفسير الأعمال الأدبية. طبقا لديلتهاي، الهرمينوطيقي هو جهود لفهم الخبرات التي توجد في نتائج الأعمال الأدبية، وغالبا تبدو في أشكال اللغة ويحوّل من الإطار الذاتي إلى الإطار الموضوعي،³⁹ بناء على ذلك، يُلاحظ أن اعتقاد شليرماخر وديلتهاي أن الهرمينوطيقي يهدف إلى استنتاج المعان، يُحضر المعنى الأصلي لدى المؤلف، وفي ذلك الوقت المعروف من الهرمينوطيقي هما الهرمينوطيقي الرومنسي والهرمينوطيقي التقليدي.

3. التفسير عند مارتين هايدغر (Martin Heidegger)

لم يتكلم هايدغر كثيرا عن المناهج أو القواعد من الهرمينوطيقي، لكن ركّز هايدغر في المنطوق عن استخدام الهرمينوطيقي، وغادرت فكرته من مفهوم الظاهرة (Phenomenology) الذي قدّم معلّمه هسيرل عن وجود الإنسان، وطرح هسيرل مصطلحا "dasein" مشتقة من اللغة الألمانية ومعناها "الوجود" كما قد سبقت أقوال الباحثة آنفة الذكر، وفقا لبلمير أن هايدغر يريد العرض أن الفهم والتفسير هما المبدآن

³⁸ Ibid, p. 47

³⁹ Ibid, p. 50

في وجود الإنسان. والهرمينوطيقي يرتبط بجانب حقائق الفهم وأيضا يرتبط بجانب الظاهرة. والأكثر من ذلك، أضاف هايدغر أن الإنسان نفسه يعرف جيدا عن نفسه في العالم وكذلك الإنسان سيفسر نفسه في العالم، فالعرف في هذا اسياق- اصطلاحا بمعنى يسمح كل الشيء موجود، ومن هذه الفكرة، لقد طلعت الفكرة أن لو يعرف نفسه فالإنسان سيمتلك الخبرات السابقة، من ثم قد تطوّر جورج غادامير هذه الفكرة في الهرمينوطيقي الوجود.⁴⁰

4. الهرمينوطيقي عند حانس جورج غادامير (Hans Georg-Gadamer) قد نقد غادامير فكرة شليرماخر من كتابه **Truth and Method**. ويعتقد بأن التحاول التاريخي سيتترك ذاتية المفسر، بل في حقيقته أن الذاتية -أيضا- لها دور في التفسير، لذلك المطلوب هو الدمج كم من نظرين (*Horizon*)، وهما النظر (الأفق) عند المفسر والنظر (الأفق) عند النص،⁴¹ واختلف هذا الرأي بعضهما بعضا من شليرماخر وديلتهاي، ولكن الانصهاد بين النظريين-كأن يجلس المفسر والمؤلف على مقعد واحد. من جهة أخرى، وجود الانصهاد من الحوار بين المفسر والنص، فهذا ليس لمجرد استنتاج المعنى بل إنما هذه العملية لإنتاج المعان الجديدة، ويمكن المعنى الأصلي أن يحضره من الزمن القديم للقراء إلى الزمن الحديث. على صعيد آخر، يميل غادامير إلى تنفيذ فكرة الظاهرة -قدمه هايدغير- بدلا من استفاضة علم النفس من الهرمينوطيقي. فلذلك بجانب تنفيذ المنهج عند غادامير، لا بد للمفسر امتلاك الخبرات والمعارف السابقة ثم يلتقي النص هدفا إلى بحثه، وينتهي المفسر تفسيره بتحليله فهو الحوار بين المفسر والنص، أما تسمية التفسير الهرمينوطيقي عند غادامير فهو الهرمينوطيقي الوجودي (Ontological Hermeneutics).

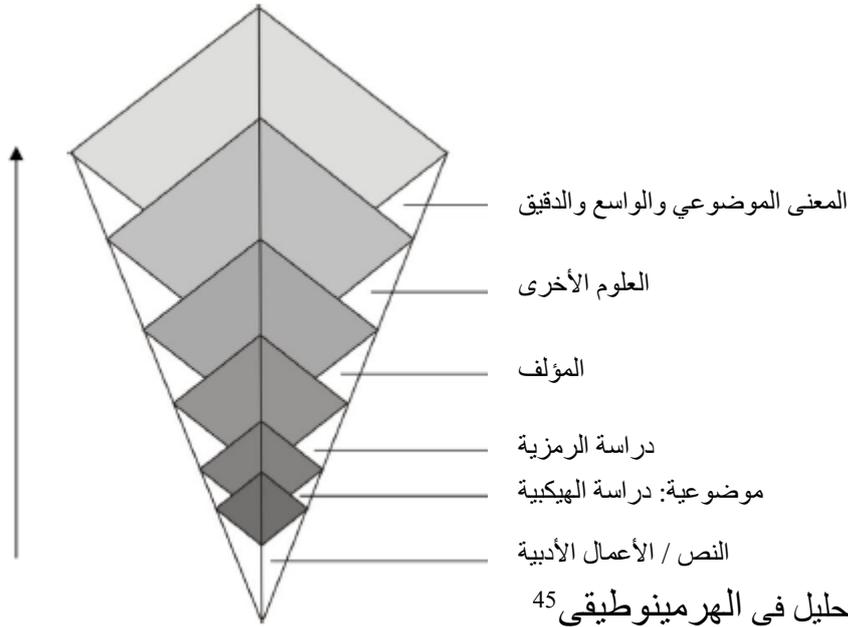
5. الهرمينوطيقي عند بول ريكور (Paul Ricoeur) في الحقيقة، الهدف الرئيس من الهرمينوطيقي هو الحصول على المعنى الموضوعي واجتناب العوامل الذاتية في تفسير العبارة أو الرمز من النص، وأيضا تعنتني هذه الحالة أن تطبيق الهرمينوطيقي يجهد المفسر ان يعرف المعنى في النص كما يقصده المؤلف. على الرغم منه، أن ريكور لا يزال يعتقد بأن الهرمينوطيقي لن يعين ويحقق جانب صحته أو خطئه. فضلا عنه، من أهمية الهرمينوطيقي هو الحوار

⁴⁰ انظر Shiddiq, *passim*, 2006, pp.115—127

⁴¹ بالاختصار، يمكن الأفق معنى البصيرة والتصور. بودي هارديمان في مجموعة سليحرا (Salihara) الذي منشور في الموقع:

<https://www.youtube.com/watch?v=5nMOGjmByOA> شوهده في 2019-12-15 ذكر عن الأفق بتمثيل عن شخص في التنزه على الجبل، إذا يكون أعلى فهذا الشخص سيصدر العالم وبطبع بصيرته أوسع، وكذلك عن الشخص الذي يمتلك العلوم أكثر براءة كثيرة، فستكون بصيرته أوسع.

الذي يكون الكلمة المفتاحية من هذه الدراسة.⁴² والمقصود من الحوار ليس بمعنى الحوار البسيط يوميا، بل الحوار في الشكل الإبداعي بين النص والمفسر، فريكور يكون أحد الشخص الذي يركّز الهرمينوطيقي في الأعمال الأدبية. ومن جهة طرق التفسير، لا يستغني المفسر عن المادة أو الدراسة الأخرى التي لها دور مهم، منها الدراسة الهيكلية،⁴³ والأكثر من ذلك لا يكفي باستخدامها بل يحتاج المفسر إلى استخدام الدراسة الرمزية، وأخص بالذكر مجال العلوم الإنسانية الأخرى لاسيما علم النفس وعلم الاجتماع. كانت هذه الحالة ضرورية لكي يحصل المفسر على المعنى بالصفة الواسعة والدقيقة، أما مراحل تطبيق الهرمينوطيقي لتحليل النص فعرض الباحث رسم سيدي⁴⁴ الرسم ما يلي:



الرسم (2). مخطط التحليل في الهرمينوطيقي⁴⁵

بناء على الرسم السابق، فالبيان من حيث مراحلها تعنتي كما تلي، وهي:

- أ. النصوص أو الأعمال الأدبية لأجل تحليلها في البحث أو عينة البحث بأسلوب آخر وفي نفس الوقت أصبحت النصوص فاعلا للتحليل. إن النصوص لها دور مركزي، والمفسر يراجع إلى النصوص التي يحلل عنها
- ب. في المرحلة الأولى، يجب على المفسر ان يفهم النص بدراسة الهيكلية

⁴² انظر Paul Ricoeur, *Hermeneutics and The Human Sciences, Essays on Language, Action and Interpretation*. Cambridge: Cambridge University Press, 1981, p. 165

⁴³ ففي دراسة الهيكلية المفسر يبدأ بحثه بإعادة بناء عن النص. البيان القصير عن دراسة الهيكلية قدم سوسيري (Saussure) انظر: Saidi, *passim*, pp. 379—380.

⁴⁴ هو المعلم في قسم الاتصال السمعي والبصري (Department of Visual Communication) بمعهد التكنولوجيا باندونج (Bandung Institute of Technology)

⁴⁵ قد رسم سيدي هذه المخطط في وصف المراحل عند التفسير، انظر: *Ibid*, p. 379.

ج. سيخرج التفسير من حدود الدراسة الهيكلية ويبدأ بتحليل رمزيا، في هذه الحالة،
الفهم سيدخل فصل رمزي لأن النص هو مجموعة من العبارات، أيضا أكد ريكور
أن المجاز له دور مهم في التفسير
د. وهذه الرموز تحتاج إلى الأشياء التي تتصف مراجعة حيث يرتبط ارتباطا وثيقا
بعملية إبداعية لدى المؤلف
ه. لهذه مرحلة، العلوم الأخرى محتاجة لتوفير عملية التفسير
و. فالمرحلة الآخرة من الهرمينوطيقي هي العثور على المعنى من النص الذي المفسر
يبحث عنه، فهو المعنى الموضوعي الواسع والدقيق. وأضاف سيدي أن المعنى
يمكن ان يكون بعيدا مقصود المؤلف، بل ما زال في أفق النص.

بالنسبة التفسير النص، يمكن المفسر ان يستخدم المراحل السابقة، من جهة أخرى، -
في حقيقته-إن التفسير لا ينفصل عن دائرة التفسير ذاته حيث ليفهم النص جزئيا فلا بد
للمفسر ان يفهمه كليا، وكذلك ليفهم النص كليا يجب على المفسر ان يفهم أجزائه، ويعطى
الباحث مثلين ليصف كيف يشتغل التفسير منهجا لتفسير النص، فالأول سيستخدم الباحث
المنهج الذي تطوره شليرماخر وبعده ديلتهاي، والمثل الثاني الهرمينوطيقي بالنسبة
غامير. ويختار الباحث النثر لدى برام "Bumi Manusia". وبالنسبة التفسير شليرماخر،
يبدأ المفسر في إعادة بناء القواعد اللغوية وهذه الحالة تتعلق بالدراسة التاريخية من
العبارات التي سيبحث الباحث عنه، من ثم المفسر سيدخل إلى نفس المؤلف على الرغم من
المؤلف قد توفي، كأنه يُبعث المفسر روح المؤلف ويدخل عقله عندما كتب برام هذا النثر.
وسمي هذا الأمر بدور علم النفس، ويعرض أن علم النفس له دور وتأثير بالنسبة
الهرمينوطيقي لدى شليرماخر. في النهاية، المفسر يستنتج من النص المعان (يمكن ان
يكون أكثر من المعنى الواحد) أقرب مما يقصده المؤلف.

ومن جهة التفسير لدى غامير، فيبدأ المفسر من تفسيره بإعادة بناء الخبرات
والمعارف السابقة لدى المفسر ما يتعلق بالموضوع هذا النثر، فهذا مسمى بنظر أو بأفق
المفسر، ومن ثم، يبدأ المفسر إعادة بناء على النص هذا النثر لاسيما العبارة التي ما يبحث
المفسر عنها، غير أن، يجب على المفسر ان يبدأ تفسيره من النص كاملا والمعلومات
العامة عن النص، وبعدها يراجع إلى أجزاء النص، إذا بحث الباحث عنه وقدم هتين
مرحلتين، فالبيدأ المفسر بالحوار بين نظره وبين نظر النص، فهذا ما يُسمى بانصهاد
النظرين، حتى يمكن المفسر تعبير المعان من النص ومن الإمكان عن إنتاج المعنى الجديد.

6. فضل الرحمان

ظهر فضل الرحمان، فهو فيلسوف المسلم المعاصر، جاء بفكرته عن التفسير في
الإسلام، فكان فضل الرحمان يشرع النظرية تسمى بـ"الحركتان" بسبب هذه النظرية
فيها حركتان في التفسير، فالأولى هي التحليل أو الدراسة بشكل عميق من المعنى

الواسع إلى المعنى الضيق في القرآن الكريم، ليصل القراء إلى المعنى الأصلي الذي يناسب بأحوال عهد محمد ﷺ، من ثم في المرحلة الثانية هي الجهود في تطبيق المعنى من الآيات التي بحث عنها من خلال ثقافة المجتمع في العصر الحاضر بتطبيق قيمها العامة. فهذه الحالة تحتاج إلى العلوم الأخرى لتطبيق قيمه جيدا. مفهومه هو النقد على قاعدة التفسير التقليدي الذي يستخدمون المفسرين المعاصرين. على الرغم من ذلك، ما زال فضل الرحمان يدعم شديدا بالقيم من آيات القرآن وكذلك حقائقه التاريخية.⁴⁶

7. نصر حميد أبو زيد

في رأيه أن الهرمينوطيقي في اللغة العربية هو التأويل فلذلك يوافق نصر أن الهرمينوطيقي هو قاعدة من القواعد لتفسير القرآن. وهو يساوي أن القرآن نص عادي لذلك يمكن كل القارئ القيام بتفسيره. ويرى أن كل النص الديني هو نتيجة ثقافية، وكانت حجته هي السؤال عن كلام الله حينما أنزل الله القرآن إلى نبينا محمد بوسيط ملكة جبريل. ويسأل: "هل تستوي طريقة الاتصال بين الله وجبريل والاتصال بين جبريل ومحمد؟" وفي هذا السياق يقصد نصر هل كلام الله المنزل يحمله جبريل إلى النبي هو معنى من الآية، أو النص الكامل، أو اختصارها، من ثم ترجم رسول الله محمد إلى اللغة العربية؟ من جهة أخرى، ركز نصر في سياق نص القرآن من خلال تاريخ نظامه الذي لا ينزل متتاليا كما أنزله الله تدريجيا.⁴⁷

ومثال تطبيق الهرمينوطيقي في القرآن و قد فعله نصر تعنتي الآية عن تحريم الربا. وفي هذه الحالة في رأيه أن مفهوم الربا لايناسب بهذا العصر وأخص بالفائدة المصرفية. تحريم الربا عند نزول هذه الآية كان الناس يطبقون التضعيف في الدين ويُنقِض ظهر متدين لدفعه. على العكس، إن مبدأ الفوائد عند المصرفية -في اختصارها- قد اتفق الزبون والمصرفية ليدعمه في تطوّر اقتصاده وشؤونه، وكذلك تعطي المصرفية فوائدها لكل زبونه ويُعتبر هذا الأمر في دعم القتصديات لدى المجتمع وتقدّم عمله مثل التاجر، فاستخدام أسلوب "الربا" لفائدة مصرفية عند نصر، هو إطار السياق في العصر القديم الذي قد انتهى. ووجوده في العصر الحديث لايناسب بسياقه.⁴⁸

حقيقة التأويل في الإسلام

إن التأويل -في بداي- منهج تفسير القرآن لا يستغني عن تقسيم الآيات القرآن بالنسبة جنسيته إلى أربعة أقسام التي ينقسمها جعفر الصديق، منها:

1. آيات العبارة، فهي آيات القرآن التي سهلة لفهمها (في هذه الحالة، هم الذين يعرفون اللغة العربية)،

⁴⁶ انظر Akhmad Fauzi, *passim*, 2007, pp. 100—101

⁴⁷ *Ibid*, Pp. 68—69

⁴⁸ انظر Nasr Hamid, *passim*, 2003, pp. 90—91

2. آيات العشرة، فهي آيات القرآن العكريم التي يمكن المفكر و ذوالعلم ان يفهم باستخدام علم التفسير من علوم القرآن،
3. آيات اللطائف، فهي آيات القرآن التي يمكن فهمها بقاعدة التأويل في الإسلام فقط، وعادة من يستخدمه هو ولي من أولياء الله وأهل الصوفي قد حصلوا على مقام المعرفة،
4. آيات الحقائق، فهي آيات القرآن التي يفهمها نبينا محمد ﷺ لا غير،⁴⁹

طبقا لعبد الهادي أن سهل التستري (أهل السوفي فهو فارسي) يُعتبر عالما قد تطوّر علم التفسير والتأويل منهجين في علوم القرآن، وكان التستري يعتقد بأن تفسير الجنسين الآياتين أنفة الذكر وهما العبارة والعشرة، يمكن المفسر تطبيق علم التفسير الذي قد وُضعت قاعدته، أما الآيات اللطائف والحقائق فلا بد للمفسر تطبيق التأويل لأنه لها المعان البطينية.

ومن ثم، إن هذا الصوفي الفاريسي يقول أن في آيات المتشابهات مبدآن بالنسبة معناهما، فهي مبدأ الحد يعني فيها الحدود وأيضا فيها الجوانب الظاهرة، وثانيا هي مبدأ المطلق الذي يكون مدخل الإنسان ويصعد إلى عالم الروحاني. لو كان مبدأ الحد بالمعنى الظاهر فلذلك معانها قليل وضيق. على العكس، لمعان المطلق هي المعان البطينية التي فيها المعان العميق، والمعلومات العالية، والتصور الواسع.⁵⁰

كما سبق ذكره في الفقرات السابقة، تنقسم الآيات إلى القسمين بالنسبة صفتها. طبقا للقطان بكتابه عن علوم القرآن، هناك الآيات المتشابهة والآيات المحكمات، فالآيات المحكمات هي الآيات التي تحتوي على المعان الواضح، ظاهرة مباشرة بالتفسير اللغوي. أما الآيات المتشابهة فهي الآيات التي لها المعان البطينية العميقة فلذا يحتاج المفسر إلى استخدام القاعدة غير اللغوية. أيضا في كتابه يبين القطان أن جذور كلمة التأويل هي أول، يشير إلى الاسم من أسماء الله الحسنى. فالتأويل اصطلاحا هو الرجوع إلى الأول، فهو المعنى الأول وكذلك أبعاد المعان من ترجمتها اللغوية حتى يحصل المفسر على المعنى الحقيقي الذي لا يمكن حذفها. ورأي الجرجاني، كما ذكر قریش شهاب أن التأويل تفسير ما يغيّر التفسير اللغوي الظاهر إلى المعان الأخرى وفيها احتمالات وعلاقات، فالاستخدام للتأويل لا أكثر من التفسير في تفسير القرآن. من ثم، وضح الجرجاني في كتابه التعريفات أن التأويل أعمق من التفسير، لأنه يفسر معان الآيات بشكل غير مقيد بمعناها الظاهرة لكن التأويل يفسرها بالنموذج المختلف، ومن الإمكانة ان يحتاج التأويل إلى العلوم الأخرى ما لا يتضد القرآن والسنة.

أما المثال في التأويل كما الآية الآتية (سورة الجمعة: 9)،

⁴⁹ انظر Annemarie Schimmel, *Mystical Dimensions of Islam*, North Carolina: the University of North Carolina Press, 1975, p. 41.

⁵⁰ انظر Hadi, *passim*, 2016, p. 64

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا
الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩

في تلك الآية، إذا تستخدم قاعدة التفسير العام، فالكلمة "البيع" بمعنى العملية التجارية أو ما يتعلق بالاقتصادية، غير أن إذا يُستخدم التأويل، فلا بد للمفسر ان يأخذ ويخرج المعنى والهدف من البيع حيث يرغب التاجر في الحصول على الربح، وسيشعر بالفرح، فمن كلمة الفرح يمكن ان يأخذ المفسر ويلاخص معناها أن أمر الله المسلمين لترك كل شئ الذي يعطيهم الفرح، وليس فقط لترك البيع، بل أيضا لترك العمل يُفرح المسلمين ليذهبوا إلى المسجد لصلاة الجمعة جماعة.

بالإشارة إلى الآيات المتشابهة أو آيات اللطاعف وآيات الحقائق لقد فهمنا أن القرآن له الآيات الرمزية المجازية، فهذه الحالة تشجع تطوّر العلم البلاغة في القرآن، إذن يمكن المفسر ان يستخدم التأويل لتحليل الأعمال الأدبية، لاسيم في الأدب الإسلامية. فضلا عن يُستخدمه لتحليل الأعمال الأدبية غنية بالمعان البطينية لدى أهل الصوفي، من جانب آخر، يتمكن العلماء الذين يتعلمون علم التصوف ان يفسروا المعان عند هذه النصوص، طبقا لعبد الهادي في تأويل العالم النص، فالمؤول (المفسر الذي يستخدم منهج التأويل) يجب عليه القدرة القوية على الحدس (*intuition*) بجانب استخدام العقل في تحليل النص.

على سبيل المثال من التأويل في الشعر لدى الهمزة الفنصوري ما وصف عبد الهادي،

*Rasul Allah itulah tiada berlawanan
Meninggalkan Tam'ah sungguhpun makan
Uzlat dan tunggal di dalam kawan
Olehnya duduk waktu berjalan*

رسول الله لا مثيل له

قد فر من طمع و لذته

عزلة عن الدنيا وعاشرها

خضع القلب مع مرور الدهر

بالإشارة إلى البيت أعلاه، يركز عبد الهادي في القافية " *Olehnya duduk waktu berjalan* " حيث كتب الهمزة الشيين المتضادتين فهما العبارة " *duduk* " "يجلس" وفي

نفس الوقت هو يمشي "berjalan"، وبالنسبة العقلية فهو لا يمكن ان يجلس ويمشي في الوقت الواحد، فيستخدم عبد الهادي التأويل ليصل إلى المعان العميق البطني في هذا البيت، فالعبد الهادي يتعلقه بأساس حياة الإنسان حيث كل الشئ البطين أول من الشئ الظاهر، فلذا معنى الجلوس الإيمان لدى الإنسان الذي يُعتبر شئ بطين وصار أول الشئ في حياة الإنسان. والمقصود من كلمة الجلوس الإيمان القوي والمتين، أما كلمة "يمشي" فتعنى عمله في المجتمع. في النهاية، عندما استخدم المفسر قاعدة التأويل فهو يُحدد بالمراحل، فالأول، ينبغي للمفسر ان يفسر الآية أو العبارة التي ليحصل على المعان الظاهرة، ومن ثم يبدأ تحليله باستخدام التأويل.

الانتلاف بين الهرمينوطيقي وبين التأويل

طبقا لعبد الهادي في كتابه "Hermeneutika, Estetika, dan Religiusitas" أكد عبد الهادي أن بعض الحالات قد تتعرض الانتلاف بين التأويل في العلوم الإسلامية والهرمينوطيقي قد تطور غادمير وريكور وطيسلتون (Thiselton) في تأسيس القواعد والتحليل الأعمال الأدبية. كما أكد طيسلتون أن اللغة هي *the locus of meaning* ، فهي المعان في كل النص المكتوب وله العلاقة بسباق الحياة خارج اللغة،⁵¹ فهذه الحالة، كما يقصد طيسلتون أن الأعمال الأدبية ليست مجرد النموذج اللغوي، فإنما هو تنفيذ عملية التفسير. في هذه الحالة الأساس، يبدأ عبد الهادي بوجود الانتلاف بين هذين المنهجين. وكلاهما منهجا في تفسير وتفهم اللغة في الأعمال الأدبية سواء أكان هيكليا ولغويا وكذلك يتعلق بجانب خارج اللغة ذاتها.

من جهة أخرى، أضاف عبد الهادي أن بُعد التاريخ وبُعد الوجود يلعبان دورا مهما في فن الفهم. بالاختصار، ينبغي للمفسر ان يعلقه بالجوانب التاريخية والبيئات الثقافية عندما كتب المؤلف كتابته، واقتبس عبد الهادي آراء طيسلتون أن المفسر الذي ينفذ قاعدة الهرمينوطيقي لابد له ان يعلم العلوم الواسعة منها: الدين، والثقافة، والتاريخ، بجانب العلوم الأساس مثل: اللغة وجمالها، فيعتقد عبد الهادي بأنهما متساويا. ومن ثم، الانتلاف في الهرمينوطيقي الذي طوره غادمير يناسب بتفسير الأعمال الأدبية غنية برموزها ومجازها. فهذه الحالة، كشف عبد الهادي أن لهما المتساوية بالتأويل الذي طوره التستري وأهل الصوفي لتأويل الأعمال الأدبية لدى الصوفيين الذين لها المعان العميق والواسع.

المقارنة بين الهرمينوطيقي وبين التأويل

ناقلة قول، ينقسم الباحث مقارنتهما إلى أربعة الجوانب من حيث الاختلاف بينهما، منها: جانب التاريخ، وجانب نقطة الانطلاق، وجانب شروط للمفسرين، وجانب المنهجية.

⁵¹ Abdul Hadi WM., *passim*, 2016, p. 87.

من جانب التاريخ عرفنا أن علم التأويل أقدم منها في وجود أساسه وقاعدته لتفسير القرآن الكريم. وقد طوّر أهل الصوفي هذا المنهج منذ القرن 9، فهو الصوفي الفارسي اسمه التستري، على الرغم من بداية تطبيقه يدعو إلى شتى الانتقادات من علماء التفسير. ولكن تكون هذه المنهجية "منهجية رسمية" وجزء من أجزاء العلوم القرآن لأنه لاينحرف من العلوم الإسلامية التي أساسها القرآن والسنة. أما الهرمينوطيقي ذاته فتأسس وتطوره دانهوير علميا ومنهجيا منذ القرن 17 لما انتشر كتابه عن الهرمينوطيقي، وفي نفس الوقت كان يحدث التقليد المسيحي بإعادة تفسير الكتاب للعهد القديم، على الرغم منه أن في حقيقته قد ظهرت كلمة "الهرمينوطيقي" في عهد أرسطو بل تطور مصطلح الهرمينوطيقي منها لتفسير النص في أواخر القرن 17.

بالنسبة نقطة الانطلاق، كما ذكر قريش شهاب، أن الهرمينوطيقي انطلق من "الشك أو الريب" في النص. فهذا بسبب نظرية تاريخه يوجه الهرمينوطيقي نص الإنجيل، قد وجه الإنجيل عديدة من الانتقادات التاريخية وكذلك من ناحية مضمونه، كثير منها يصعبون الناس فهمه ولايناسب بأحوال المجتمعات المتعددة، والأكثر من ذلك، كُتب الإنجيل لأول مرة بعد 200 سنة منذ وفاة عيسى المسيح. فضلا عنه، كثير من العلماء الماسيحين الذين يوافقون على أن الإنجيل موجود الآن هو الأحاديث عن الرواحل والخبرات التي تصدر من عيسى المسيح، فهذا متساوي بسنة رسول الله، على العكس في القرآن الكريم، هذا الريب مرفوض تماما بالنسبة الله عز وجل في بيان عن أصل القرآن الكريم، ومن الآية الثانية من سورة البقرة أن الله يستخدم كلمة "الريب" التي معناها الشك الذي يحمل هذا الشك إلى التحامل، و يرفض هذا الأمر -أيضا- على ما قدّم نصر حميد في فكرته عن اللغة العربية لغة القرآن، على الرغم من المناظرات الطويلة ولأن الله المتعال فذلك -بطبع- يعرف الله اللغة العربية، كما ذكر الله في سورة الزخروف في الآية الثالثة، أنه أنزل القرآن عربيا (لغاتها) ليسهل المسلم في فهمها. وقريش شهاب يوصف التمثيل عن لغة الدجاج فكان الإنسان مخلوقا متعالا ويعرف لغة الدجاج. وعندما يتحدّث الإنسان مع الدجاج فيستخدم الناس لغة الدجاج، وكذلك الله عز وجل، حينما أنزل القرآن فاستخدم اللغة العربية لغة الناس لاتصال الفكر بعضهم بعضا. ومن جهة أخرى، تعتبر اللغة العربية غنية بمعانها المتعددة، والجدير بالذكر أن هذه اللغة العربية مناسبة بأي مكان وأي زمن، على العكس. نقطة الانطلاق من التأويل فهي المعان البطينية لأن القرآن له لغة لاسيما من ناحية الجمال والبلاغة، أيضا لها العبارات المجازية والرمزية، ويسبب المفسرين باستخدام التأويل لحصول على المعان الملائمة لتطبيقها في حياة المسلمين.

مما لا شك فيه، أن جانب المفسر فيوجد الاختلاف بينهما، وحتى الآن لم يشرح عالم الهرمينوطيقي عن شروط المفسر الذي يمكنه لاستخدام الهرمينوطيقي، ويلاحظ الباحث أن كل القارئ يمكن ان يفسر النص مما يقرأه بمنهج الهرمينوطيقي، فتعتمد القدرة في تفسير النص على عدد التفسير الذي قد فسّر المفسر النص، وهل يفسره عميقا وهل يعبر المعنى عميقا أم لا، فهذه الحالة الثالثة ترتبط بخبرات العالم نفسه، وأيضا هذا يتعلق بالأفق من

رأي غادمير، وسيكون نظره أوسع لما يقرأ أكثر وأكثر وسيزيد خبراته في تفسير النص وسوف ينال المعان أكثر وأعمق في وجود المعان، بدلا عن التأويل الذي كان له الشروط الهامة لكل المفسر، لأن علم التفسير أعمّ من التأويل، ومقيّد بشروطه، كما أكد القطان أن المفسر لابد له ان يعلم تسعة شروطه، منها: صحة الاعتقاد، والجرد عن الهوى، ومعرفة العلوم القرآن الأخرى، فهم السنة والحديث، فهم الاجتهاد، فمن المنطوق الثالث حتى الخامس قد أضاف القطان أن التفسير يبدأ من القرآن ويلحقه السنة ثم الاجتهاد من العلماء، معرفة علم اللغة العربية، فالمفسر للأعمال الأدبية يحتاج إلى القدرة في اللغة العربية أو يعرف اللغات الأخرى تتعلق بموضوع بحثه، وبعلم العلوم الأخرى، وعالم بالمقاصد الشرعية، عالم في أصول الفقه. بالإضافة إلى شروط المؤلّ، طبقا لاتستري أن ولي الله والصوفي المعرفة الذان يستخدمان التأويل أسلوبا لتفسير النص من الأعمال الأدبية، وأيضا القرآن الكريم، لأنهم في مقام المعرفة في رحلتهم الربانية.

ومن جانب المنهج فيعتبر الهرمينوطيقي له الطرق أوضح بدلا من التأويل، على سبيل المثال في المنهج عند غادمير من حيث المفسر يبدأ تفسيره بالمعلومات السابقة، والخبرات السابقة التي سُميت بالنظر لدى المفسر، ومن ثم يفتح المفسر نظر النص الذي سيبحث عنه حتى المرحلة الأخيرة فهي الحوار بين المفسر والنص ما يسمى بانصهاد بين النظرين، أو يمكن المفسر ان يراجع إلى مراحل التفسير بتطبيق المنهج الهرمينوطيقي لدى ريكور الذي يبدأ بإعادة بناء في الهيكلية أو اللغوية، وبعدها الرمزية، ثم عالم المفسر وتحليل علوم أخرى، وينتهي المفسر بإنتاج المعان الواسعة العميقة. على العكس، في التأويل فلا بد للمؤلّ في بدايته ان يجد المعنى الظاهر أولا، ومن ثم يحلل المؤلّ هذا المعنى الظاهر ويتعلقها بمعارف ما لديه، وأيضا خبراته الربانية، والعلوم الأخرى، وينتهيه ببيان المعان البطينية.

خاتمة

سواء أكان الهرمينوطيقي والتأويل، فكلاهما فيهما السيرة أو خلفية التاريخ مختلفة، على الرغم من ظهور دراسة التفسير المعنى قبل مجيء الإسلام، وكذلك قبل المسيحي، ولكن في الحقيقة إن دراسة التفسير يكون قاعدة رسمية لتفسير الكتاب - في هذا السياق هو القرآن الكريم- عندما تطور العلوم القرآن، منها علم التفسير والتأويل، خاصة علم التأويل يجهد في تعبير المعنى البطين من آية القرآن، أما في تقليد المسيحي، الريب في تفسير الإنجيل قد يحتاج إلى التفسير بقواعد قوية ويسبب الظهور والتطور من دراسة الهرمينوطيقي حتى الآن. على الرغم من كليهما لهما الائتلاف في جانب المنهج، بل في أساسهما أن الهرمينوطيقي والتأويل هما شيان مختلفان كما ذكر الباحث من وجود الائتلاف بينهما في أربعة الجوانب، منها التاريخ، ونقطة الانطلاق، وشروط المفسر، والأساليب أو المراحل في دراستهما.

وليس جميع القواعد من تقاليد الغرب يمكننا في تطبيقها في نظام التقاليد الإسلام، فالإسلام دين سموي ورد برسوله انسانا كاملا كريما بمعجزته فهو القرآن الكريم، وجاء الإسلام برسوله محمد ﷺ وبكتابه العزيز على وهو القرآن الكريم، ويهدف الإسلام لتصحيح الانحرافات قد حدثت في الأديان السماوية السابقة، من المعروف أن يوجد الأخطاء في تأليف الكتاب الإنجيل الذي ألف المسيحيون بعد ارتفاع عيسى إلى السماء، ففي الحقيقة قد ورد الهرمينوطيقي لكي يحصل المفسر على المعان الحقيقية على كتاب الإنجيل نظرا إلى لا يقبل الكاثوليكيون أن كل الإنسان يجوز في تفسير نصوص الكتاب الإنجيل، على العكس، يمكن بعض الفئات في تفسيره فقط. فهذا الأمر يكون إحدى الأسباب في ظهور المذهب البروتستان.

نهاية القول، لكل التقليد العلوم في الإسلام له الأساس الواضح ولا تتأسس بشك أو ريب، والعلماء الإسلام قد أسس ووضع قواعد العلوم الإسلامية أسسا قويا وعزيزا، على الرغم من يُعتبر الهرمينوطيقي والتأويل متساويا، لكن في حقيقتهما مختلفان، لأنهما ولدا من التقاليد المختلفة، وكذلك شروطهما، وكل المحاولة في المساواة بينهما أو تفسير القرآن باستخدام الهرمينوطيقي سوف تخرب التقاليد الإسلامية الموجودة.

المراجع والمصادر

Arabic

القرآن الكريم

مناع خليل القطان. 1995م. "مباحث في العلوم القرآن". القاهرة: مكتبة وهبة

Book

- Bartens, Kees. 2012. *Filsafat Barat Kontemporer: Inggris-Jerman*. Jakarta: Gramedia.
- Conolly, John M. & Thomas Keutner. 1988. *Hermeneutics Versus Science?* Notre Dame: University of Notre Dame Press.
- Gadamer, Hans-Georg. 1977. *Philosophical Hermeneutics*. Edited by David E. Linge. Translated by David E. Linge. Berkeley: University of California Press.
- . 2007. *Truth and Method*. Second Edition. Translated by Joel Weinsheimer. London: Continuum.
- Hadi, Abdul. 2016. *Hermeneutika, Estetika, dan Religiusitas*. Jakarta: Sadra Press.
- Hardiman, F. Budi. 2003. *Melampaui Positivisme dan Modernitas*. Yogyakarta: Kanisius.

- Hidayat, Komaruddin. 1996. *Memahami Bahasa Agama: Sebuah Kajian Hermeneutik*. Jakarta: Paramadina.
- Nasr, Sayyed Hossein. 1989. *Knowledge and the Sacred*. New York: State University Press.
- Palmer, Richard. 2003. *Hermeneutika: Teori Baru Mengenai Interpretasi*. Translated by Mansur Hery dan Damanhuri Muhammad. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.
- Ricoeur, Paul. 1981. *Hermeneutics and The Human Sciences, Essays on Language, Action and Interpretation*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Schimmel, Annemarie. 1975. *Mystical Dimensions of Islam*. North Carolina: University of North Carolina Press.
- Zayd, Nasr Hamid Abd. 2003. *Al-Quran, Hermeneutik, dan Kekuasaan*. Translated by Dede Iswandi. Bandung: RQIS (Research for Quranic Studies).

Journal

- Akbar, Ahmad Kali. 2015. "Hermeneutika Versus Ta'wil (Studi Komparatif)." *Jurnal Kalimah* 13 (1): 45-62.
- Anshari. 2009. "Hermeneutika sebagai Teori dan Metode Interpretasi Makna Teks Sastra." *Sawerigading* 15 (2): 187-192.
- Ibrahim, Sulaiman. 2014. "Hermeneutika Teks: Sebuah Wacana dalam Metode Tafsir Al-Quran?" *Hunafa: Jurnal Studi Islamika* 11 (1): 23-41.
- Saidi, Acep Iwan. 2008. "Hermeneutika: Sebuah Cara untuk Memahami Teks." *Jurnal Sosioteknologi* 13 (7): 376-382.
- Shihab, Quraish. 2009. "Tafsir, Ta'wil, dan Hermeneutika: Suatu Paradigma Baru dalam Pemahaman al-Quran." *Jurnal Suhuf* 2 (1): 1-10.

Thesis

- Fauzi, Akhmad. 2007. *Hermeneutika dan Pembaruan Metode Istinbath Hukum Islam: Studi Pemikiran Nashr Hamid Abd. Zayd*. Tesis untuk meraih gelar magister dalam bidang Kajian Islam, Depok: Universitas Indonesia.
- Shiddiq, Muhammad Suriani. 2006. *Teori Pemaknaan Kitab Suci: Studi Perbandingan antara Hermeneutika dengan Tafsir Al-Quran*. Tesis untuk Meraih Gelar Magister Sains dalam Ilmu Komunikasi, Depok: Universitas Indonesia.

Internet

- <http://nieyshachemistry.blogspot.com/2013/01/1.html> [diakses pada 8/12/2019 pukul 02.55 PM]

<https://www.youtube.com/watch?v=5nMOgjmByOA> [diakses pada 15/12/2019 pukul 4.10 PM]